مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثالث عشر- العدد الثاني، ص:59-75، يونيو2005
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu/ara/research/

أداء التجارة الفلسطينية الخارجية المنظورة مقارنةً بكل من مصر و الأردن وسوريا للفترة 1968 - 2000

جابر حسين أبو جامع

غزة ، فلسطين

ملخـص: تُقيم هذه الدراسة أداء التجارة السلعية الفلسطينية الخارجية خلال العقود الثلاثة الماضية. و باتـباع نمـوذج معين لعرض الصادرات تستقصي هذه الدراسة اثر كل من النشاط الاقتصادي ممثلاً بالـناتج المحلـي الإجمالـي، و معامل التنافسية، ممثلاً بمعدل صرف العملة المحلية الحقيقي، و حجم الاسـتثمارات الكلـية علـى معدل التبادل التجاري الخارجي. كما تستخدم هذه الدراسة طريقة ترابيع البـيانات القياسية (بانل) بإجراء التأثيرات الثابتة (fixed-effects panel analysis) لابراز التفاوت فـي هذا الأداء بين الحالة الفلسطينية و التجارة السلعية الخارجية لعدد من البلدان العربية المجاورة و هي مصر و الأردن و سوريا. تشير نتائج التحليل العملية لإجراء التأثيرات الثابتة إلى انخفاض معنوي في الصادرات الفلسطينية، و ذلك تحت تأثير التكامل الاقتصادي الإجباري مع إسرائيل. و بينما بشكل عـام يظهـر التحليل القياسي ضعف تأثير النمو في النشاط الاقتصادي على القدرة التصديرية للبلدان الأربعـة، فإنـه بشكلٍ مميز تُظهر الدراسة التأثر السلبي لمعدل التبادل التجاري الفلسطيني بالنمو في النشاط الاقتصادي. و في الوقت الذي تؤثر فيه الاستثمارات بشكل معنوي على معدل التبادل التجاري فـي كـل من مصر و سوريا بشكل واضح، فقد كان هذا التأثر بحجم الاستثمارات الكلية هامشياً في الحالة الفلسطينية، و ذلك في غياب سياسات اقتصادية مستقلة.

Abstract: This study evaluates the performance of Palestinian foreign trade over the past three decades. Following a specific export modeling it investigates the impact of economic activity, represented by gross domestic product, competitiveness factor, represented by real exchange rate, investment factor, represented by total fixed investments, on trade ratio. It uses panel analysis methodology throughout fixed-effects procedure to highlight heterogeneity between Palestinian trade and those of a number of neighboring countries, Egypt, Jordan and Syria. Fixed-effects empirical results denote to a significant decline in Palestinian exports, under the impact of compulsory integration with the Israeli economy. Generally, empirical results show a weak impact of economic activity on export capabilities for the four countries. Distinctively, Palestinian trade ratio impacted negatively by the growth of economic activity. While total investments have a clear significant impact on trade in both Egypt and Syria, they have a marginal one in the Palestinian case, in view of the absence of independent economic policies.

الكلمـات المفتاحية: أداء التجارة الخارجية الفلسطينية، طريقة ترابيع البيانات، التجارة لخارجية للبلدان العربية المجاورة

1- مقدمة

خلال العقود الثلاثة الماضية وقعت التجارة الخارجية الفلسطينية تحت تأثير التكامل الإجباري مع الاقتصاد الإسرائيلي، و ذلك في أعقاب احتلال إسرائيل لكل من الضفة الغربية و قطاع غزة في العام1967. لقد كان من السمات الرئيسة لالحاق الأراضي الفلسطينية بالاقتصاديات الإسرائيلية توجيه العمالة الفلسطينية بشكلٍ كبير للعمل في إسرائيل و دون تشغيلها في القطاعات الإنتاجية المحلية، و هو الأمر المهم لتطور و تنمية الاقتصاديات الفلسطينية المستقلة، و كذلك التوجه شبه الكامل للتجارة الخارجية الفلسطينية نحو شريك مهيمن وحيد هو إسرائيل. في ظل هذا التكامل الاقتصادي مع إسرائيل تأثرت التجارة الفلسطينية باتحاد جمركي إجباري، يعني مشاركة إسرائيل نفس التعريفة الجمركية على الواردات من العالم الخارجي، و حرية تدفق البضائع الإسرائيلية إلى الأسواق الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة مع الاستمرار في وضع القيود الإسرائيلية على حركة الصادرات الفلسطينية إلى إسرائيل، و على التجارة مع العالم الخارجي. كل القيود الإسرائيلية على حركة التجارة الفلسطينية سواء أكانت جمركية أو غير جمركية ،خاصةً الاغلاقات المتكررة للمنافذ الحدودية، نتج عنها تقييد تدفق البضائع الفلسطينية إلى العالم الخارجي لحد كبير حيث ما يقارب من 90 % من التجارة الفلسطينية (الصادرات و الواردات) طوال معظم السنوات خلال الفترة الماضية كانت مع إسرائيل(Abugamea,2003).

ويشار هنا إلى أن دراسات عدة حاولت تقييم أداء التجارة الفلسطينية المنظورة و التنبؤ بسلوكها، خلال العقد الماضي. ومن هذه الدراسات(World Bank (1993، ودراسات El-Jafari (1991,1997) و دراسة(Arnon et al. (1995. و يشكل استخدام التحليل الاستاتيكي، من خلال استخدام لانحدار العادي في التحليل القياسي ،القاسم المشترك لهذه الدراسات في تقييمها للتجارة الفلسطينية. وحديثاً أدخل(Abugamea (2003 التحليل الديناميكي في تقييم التجارة الخارجية الفلسطينية، و ذلك باستخدام تحليل السلاسل الزمنية في تقييم آثار النظام الجمركي الإجباري مع إسرائيل. و قد استخدم (Abugamea (2002, 2003 أيضاً طريقة ترابيع البيانات في إبراز التفاوت بين أداء التجارة الفلسطينية و أداء تجارة البلدان العربية. و قد استخدمت دراستي(Abugamea, 2002; 2003) طريقة ترابيع البيانات بإجرائي التأثيرات الثابتة و العشوائية(fixed-effects-random effects panel analysis) لاستقصاء التفاوت بين أداء التجارة الفلسطينية و التجارة الخارجية لعشر بلدان عربية، و باستخدام نموذجي عرض مختلفين للصادرات و للفترة الزمنية 1998-1968. و قد جاءت الدراسة الأخيرة في إطار موسع

نُوقش فيه أداء التجارة الفلسطينية من كافة النواحي حيث قورنت نتائج طريقة ترابيع البيانات مع طريقة التحليل القياسية باستخدام السلاسل الزمنية.

تهدف هذه الدراسة ،على وجه التحديد، تقييم أداء التجارة الفلسطينية الخارجية المنظورة في الإطـار الإقليمـي، باستخدام واحدة من إجراءات ترابيع البيانات و هي التأثيرات الثابتة، و ذلك بمقارنـتها بنظـيراتها فـي كل من مصر و الأردن و سوريا.و يشار هنا إلى ان طريقة ترابيع البـيانات تعتبر الأكثر قدرةً في إبراز التفاوت بين أفراد عينة الدراسة مقارنة بغيرها من المناهج القياسـية خاصـةً السلاسـل الزمنـية(Baltagi, 1995). ويجرى هذا التحليل مع الإدراك بأن الأراضـي الفلسـطينية علـى وجه مميز حرمت خلال فترة طويلة من وجود سياسات اقتصادية مسـتقلة، وذلك بعكس كل من مصر و الأردن و سوريا. و لهذا الغرض تم اختيار معدل التبادل الـتجاري الخارجي كمقياس لأداء التجارة (الصادرات مقسومة على الواردات) من خلال نموذج لعـرض الصادرات تم الربط فيه بين معدل التبادل التجاري و كلاً من النشاط الاقتصادي ممثلاً بالـناتج المحلـي الإجمالي و مقياس للأسعار النسبية يربط الأسعار الأجنبية بالأسعار المحلية و مقـياس آخر للتكنولوجيا و الاستثمار. و سيستخدم هذا النموذج لتتبع العوامل المؤثرة في تجارة هذه الأقطار.

باسـتخدام إجـراء التأثـيرات الثابتة ضمن طريقة البيانات التربيعية ستبرز هذه الدراسة، مسـتخدمة لوحة بيانات سنوية متوازنة للمتغيرات التي تغطي فترة الدراسة للبلدان الأربعة مدى عدم التجانس بين هذه البلدان.

سـتُوزع الدراسة على النحو الآتي: الجزء الثاني يضع نموذجاً للتجارة الخارجية مستخدماً نموذجاً خاصاً لعرض الصادرات يتم صياغته في إطار طريقة البيانات التربيعية (بانل)، و الجزء الثالـث يستهل بتحليل وصفي للمتغيرات موضوع الدراسة مركزاً على اوجه الشبه و الاختلاف بيـن هذه البلدان، و الجزء الرابع يعطي النتائج العملية للتحليل القياسي، و أخيرا الجزء الخامس يعطي أهم النتائج لهذه الدراسة.

2-النموذج و طريقة البحث

في هذه الدراسة تم اختيار معدل التبادل التجاري كمقياس لأداء التجارة الخارجية معبراً عنه بالصادرات مقسومةً على الواردات بالأسعار الجارية. وقد تم ربط معدل التبادل التجاري بكلٍ من النشـاط الاقتصـادي ممـثلاً بالناتج المحلي الإجمالي و بمؤشر للأسعار النسبية و بمؤشر آخر للتكنولوجـيا، و الاسـتثمار تم التعبير عنه بالاستثمارات الرأسمالية الثابتة، و التي تشمل كل من الاسـتثمارات العامـة و الخاصـة. فيما يتعلق بالاسعارالنسبية تم تقييم الأسعار الأجنبية بمؤشر

الأسـعار فـي الولايات المتحدة الأمريكية بينما الأسعار المحلية في البلدان موضوع الدراسة تم الاسـتدلال عليها بمؤشرات أسعار الاستهلاك مقومة بأسعار العام 1995 . هذه الصياغة لنموذج الصـادرات تعكـس اتجاهاً في الأدب الاقتصادي يحاول استقصاء تأثير المحددات المختلفة على التجارة الخارجية.

ففـي هـذا النموذج تم ربط معدل التبادل التجاري بكلٍ من النشاط الاقتصادي ممثلاً بالناتج المحلي الإجمالي و بالأسعار النسبية (Bayoumi, 1999; Manzur et al., 1999; and (Parikh and William, 1998). وبالنسبة للأسعار النسبية فقد اُستخدم الرقم القياسي للأسعار في الولايات المتحدة الأمريكية كبديل نسبي متوفر للأسعار الأجنبية في حين تم استخدام مؤشرات الأسـعار الاسـتهلاكية فـي هـذه البلدان ليمثل الأسعار المحلية(;Balasa, 1985 and 1990 (Edwards, 1988 and Cottani et al.,1999). و تـم في هذا النموذج استخدام سعر صرف العملـة الحقيقـي عوضاً عن سعر صرف العملة الحقيقي الفعال لأنه فضلاً عن ان هذا المؤشر يعطـي مقياساً للتنافسية لهذه الأقطار؛ فإن توفر بيانات سلاسل زمنية خلال فترة الدراسة يجعل أمـر المقارنة سهلاً من الناحية العملية بينما يتعذر وجود بيانات كافية حول حجم التبادل التجاري مـع الشركاء الرئيسين و الذي يلزم لحساب معدلات صرف العملة الحقيقية الفعالة. و من الناحية العملـية فقـد وسع النموذج ليشـمل متغير الاستثمارات الثابتة كعوض عن عامل الاستثمار و التكنولوجـيا حيث عرض هذا الاتجاه في دراسات(M-Zarzoso and Burguet,2000; and (Martin and Velazquez, 2000) . و يمكـن تـبرير استخدام متغير الاستثمارات في هذه الحالـة لما له من تأثير مباشر او غير مباشر على القدرة التصديرية ومشكلات التبادل التجاري لهذه البلدان فضلاً عن ان توفر بيانات يتيح في هذه الحالة تحديد مدى هذا التأثير.

وباتـباع هـذا الاتجاه في البحث يقدم هذا النموذج دالة عرض الصادرات للمقارنة بين هذه الأقطـار مصاغاً بطريقة ترابيع البيانات، و التي تحت إجراء التأثيرات الثابتة تعامل التأثيرات الفردية كمعاملات ثابتة يمثلها (α_i) على النحو الآتي:

$$tr_{it} = \alpha_i + \beta_1 y_{it} + \beta_2 cm_{it} + \beta_3 fc_{it} + \varepsilon_t \qquad (2)$$

ويمكن شرح مغيرات النموذج القياسي على النحو الآتي:

tr (trade ratio) معدل التبادل التجاري (الصادرات معبراً عنها بقيمة الواردات بالأسعار الجارية)

حيث tr=(x/m) معدل التبادل التجاري = (الصادرات/الواردات)

y (gross domestic product)النشاط الاقتصادي (الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية)

cm (competitiveness measure) مقياس التنافسية

حيث $cm = \log (e\ Pus/P)$

مؤشر الأسعار الأجنبية ممثلاً بمؤشر أسعار الاستهلاك في الولايات المتحدة الأمريكية و يشار إليه بالآتي:
(foreign prices index) Pus

p (domestic prices index) مؤشر الأسعار المحلية

القيمة الاسمية لسعر صرف العملة (قيمة العملة المحلية مقابل الدولار الأمريكي**)** يشار إليه بالآتي:
(nominal exchange rate) e

fc (fixed investments) الاستثمارات الثابتة الكلية

ε (random error) الخطأ العشوائي

ويفترض النموذج التعبير اللوغراتمي لكل المتغيرات في الزمن (T) وللأقطار (i).

وعليه فإن مقدرات المعلمات الانحدارية ستمثل مرونات معدل التبادل التجاري بالنسبة لمؤشرات النشاط الاقتصادي و التنافسية و الاستثمارات.

إضـافة للـنموذج المبين في المعادلة (1) فانه تم استخدام إجراء (Bharagava et al.,1982) لـتقدير نفـس الـنموذج، و ذلك لمعالجة الارتباط الذاتي المتوقع ظهوره مع السلسلة الزمنية، و للحصـول علـى معانٍ اقتصادية أخرى. و يفترض هذا الإجراء وجود ارتباطاً ذاتياً مستقراً من الدرجة الأولى(Stationary AR(1)) يتمثل بالصيغة الآتية:

$$\varepsilon_{it} = \rho\varepsilon_{it-1} + \nu_{it} \qquad (2)$$

$$|\rho| < 1 \text{ و } \nu_{it} \sim IID(0,\sigma^2_\nu)$$

وبموجـب هذا الإجراء يتم استخدام قيم راو المقدرة ($\hat{\rho}$) للحصول على مصفوفة تحويل مقدرة استخدمت في إيجاد نموذج انحدار عام محول داخلي(GLS-Within Transformed Model)، و ذلـك للحصول على نموذج للتأثيرات الثابتة مقدر بمرحلتين(Two steps EGLS) (Erlet, 1997).

و ضمن طريقة التحليل القياسية في هذه الدراسة سيتم إجراء تقديرين رئيسين: أولاهما يعتمد علـى تقدير النموذجين (1)، (2) الموضحين أعلاه. و التقدير الثاني يعتمد على معادلة الانحدار العادية لكل قطر على حده كما يظهر في النموذج (4).

$$tr_t = \alpha + \beta_1 y_t + \beta_2 cm_t + \beta_3\, fc_t + \varepsilon_t \qquad (3)$$

ولاختبار معنوية التفاوت إحصائيا بين نموذج التقديرات الثابتة و الانحدار العادية يستخدم فحص أف على النحو الآتي:

$$F_{ols} = (SSR_R - SSR_U)/SSR \cdot df/\ p \sim F_{i-1,i(t-1)-k} \qquad (4)$$

حيث تدل كل من: SSR_R, SSR_U, df, p إلى مجموع مربع البواقي للنموذج المقيد، مجموع مربع البواقي للنموذج غيرالمقيد، درجة الحرية، وعدد القيود. و في هذه الحالة df=it-i-k, p=i-1 حيث (k) هو عدد معاملات الانحدار.

لإجراء هذا التحليل تم جمع البيانات اللازمة لكل من الصادرات و الواردات والناتج المحلي الإجمالي و حجم الاستثمارات الثابتة الكلية، ومؤشرات الأسعار و أسعار الصرف، المشكلة لمؤشر التنافسية، لكل من مصر و الأردن و سوريا باستخدام النشرات المالية لصندوق النقد الدولي. و بالنسبة للأراضي الفلسطينية المحتلة، فإنه بالنظر لتعذر وجود مصدر موحد للبيانات فقد تم تكوين سلاسل زمنية للبيانات بالاستعانة بعدة مصادر. و بشكلٍ أساسي تم تغطية الفترة 1968 -1992 باستخدام البيانات الصادرة عن الإحصاءات الإسرائيلية بينما غطيت الفترة 1993 -2000 بالإحصاءات الفلسطينية، كما و تم الاستعانة ببيانات البنك الدولي لتغطية الفترة 1988-1991، والتي تشكل تقديرات لفترة الانتفاضة الأولى.

3- التحليل الوصفي للمتغيرات

التمثيل البياني لكل من الصادرات و الواردات، كما هو موضح في الجزء العلوي من شكل (1) في الصفحة الثامنة عشرة، يشير إلى أن الأقطار الأربعة تعاني من عجز تاريخي في الميزان التجاري باستثناء سوريا حيث بدأ ميزانها التجاري بالتحسن منذ أواخر الثمانينيات، وقد استفادت على نحو ملحوظ منذ مطلع التسعينيات من التجارة مع الدول المجاورة في أعقاب الحصار التجاري الغربي على العراق (Abugamea,2003; Havrylyshyn and Kunzel, 1997).

في الواقع عانت مصر من عجز مستمر في ميزانها التجاري ازدادت حدته مع البدء بالانفتاح الاقتصادي في منتصف السبعينيات و مع إدخال ما يعرف بالإصلاح الاقتصادي بالتنسيق مع صندوق النقد الدولي في العام1991. و قد حاولت مصر لمرات عدة إدارة سياسة سعر الصرف خلال السنوات الماضية، وقد حققت بعض النجاحات في حفز الصادرات من خلال تخفيض قيمة الجنيه المصري إلا أن التنافسية المصرية لازالت تواجه مشاكل أخرى تتعلق بعوامل التكنولوجيا الحديثة وضعف التشطيب النهائي للمنتجات، و غيرها من العوامل(Domac and Shbsigh,1999). و من ناحية أخرى فإن الأردن أيضا استمر تحت ضغط العجز التجاري خلال العقود الماضية. فرغم الاتجاه المشجع نحو التصدير مع انتعاش التجارة الإقليمية مع سوريا والعراق و السعودية خلال التسعينيات، وكذلك مع التخفيض المزدوج لقيمة الدينار الأردني عام 1989قبالة الدولار الأمريكي إلا أن العجز التجاري استمر في الوجود حيث تفوق الواردات الصادرات بالضعف(EIU,2000).

ويشار هنا إلى أن حجم العجز التجاري الفلسطيني ازداد بحدة منذ منتصف التسعينيات حيث فاق حجم الواردات الصادرات بحوالي ست مرات، و ذلك في أعقاب تخفيف القيود الجزئي على الاستيراد من العالم الخارجي من قبل إسرائيل التي مازالت حسب اتفاقية أوسلو تسيطر على منافذ الأراضي الفلسطينية مع العالم الخارجي. و في الوقت نفسه لازالت القدرة التصديرية الفلسطينية مقيدة بسبب السياسات الإسرائيلية المختلفة خاصة اغلاقات الحدود (Abugamea,2003; Roy,1998).

و يلاحظ بشكل واضح أن سلوك الصادرات من السلع المنظورة بتذبذبه يعكس لحد ما استجابة التجارة السلعية للمتغيرات في الأوضاع الدولية و للتقلبات في النشاط الاقتصادي في كل من مصر و سوريا و الأردن، و ذلك بعكس الحال بالنسبة للصادرات الفلسطينية التي تسلك اتجاهاً محدوداً حددته القيود الإسرائيلية على التجارة الفلسطينية و بسبب ضعف القدرات الإنتاجية الفلسطينية خلال هذه الفترة الطويلة. و يشار هنا إلى ان التقلبات في لنشاط الاقتصادي لمصر خلال عقد الثمانينيات و مطلع التسعينيات يعزى بشكل رئيس لإنتاج مصر للنفط و مشتقاته، و للتقلب في قيمة هذا الإنتاج مع التقلبات في أسعار النفط الدولية. و قد حدث هذا التقلب بحجم اقل حدة لسوريا التي أصبحت منتجة للنفط أيضا خلال نفس الفترة في حين واجه الأردن تقلباً حيث ينتج الفوسفات والأملاح المعدنية و التي تُسوق دولياً (EIU,1998). كما و يلاحظ على نحو مميز تقلباً مستمراً في الصادرات السورية منذ منتصف الثمانينيات و حتى نهاية التسعينيات برغم الاتجاه الصاعد في النشاط الاقتصادي الأمر الذي يعزى بشكلٍ رئيس لارتباط هذه الصادارت بالتقلبات في عمليات الاستيراد و إعادة التصدير ضمن التجارة مع البلدان المجاورة خاصة لبنان وتركيا(Abugamea,2003).

ومن ناحية أخرى فإن التمثيل البياني لكل من النشاط الاقتصادي ممثلاً بالناتج المحلي الإجمالي و الاستثمارات الرأسمالية في الجزء الأوسط من شكل (1) في الصفحة الثامنة عشرة يشير إلى اتجاه هذين المتغيرين بشكل متواز حيث تعكس التقلبات فيهما التقلبات المحلية و الخارجية المؤثرة على اقتصاديات هذه الأقطار. و من الواضح صغر حجم الاستثمارات الرأسمالية في كل من الأراضي الفلسطينية و الأردن مقارنة بمصر و سوريا. إلا انه من الملاحظ رغم أن معدل نمو الاستثمارات الثابتة في فلسطين كانت أعلى من مثيلاتها في البلدان المجاورة، كما و انه حدث لها تغيراً بنيوياً منذ 1994 إلا ان هذه الاستثمارات لم تؤثر بشكل معنوي على القدرة التصديرية خلال الفترة و ذلك لأن الأراضي الفلسطينية في ظل غياب سياسات اقتصادية مستقلة خلال العقود الثلاثة الماضية عانت بشكل متميز من ضعف حجم الاستثمارات الموجهة للقطاعات

الإنتاجـية فـي حيـن أن معظم نشاطات سلطات الاحتلال خلال الفترة وجهت لخدمة أغراضها الاستيطانية. كما و ان نمو حجم الاستثمارات منذ 1994 لم تجن أثاره بعد لحفز القدرة التصديرية الفلسطينية شكل(1) الصفحة(18) ، و (Abugamea,2003 and World Bank, 1993).

أخـيراً فـإن الجـزء السفلي من شكل (1) الصفحة(18) يمثل سلوك مؤشر التنافسية لهذه الـبلدان بحيث تدل نقاط الارتفاع في هذه المنحنيات على انخفاض قيمة العملة المحلية بينما نقاط الانخفـاض تدل على ارتفاعها. و بناء اً على هذا الأساس فمن الواضح أن مصر قد وقعت تحت التأثـير السـلبي لارتفاع الجنيه المصري حتى مستهل التسعينيات حيث بدأت في حينه الحكومة المصـرية فـي بـرنامج الإصـلاح الاقتصـادي المتضـمن لتخفيض قيمة الجنيه و ذلك لحفز الصادرات.

و بالنسـبة لـلأردن فقد شهد بشكلٍ مميز ارتفاعاً في قيمة الدينار خلال السبعينيات بسبب زيـادة العوائـد الأردنـية مـن العمالة في الخارج. و قد اثر هذا الوضع على ضعف المنافسة للصـادرات الأردنية حتى تلك الفترة. و مع تزايد مشكلة العجز التجاري الأردنية تم اللجوء إلى تخفـيض مزدوج لقيمة العملة الأردنية في 1989 ضمن برنامج الإصلاح الاقتصادي، و قد نتج عن هذا إمكانية لتحسن القدرة التصديرية (Domac and Shbsigh,1999).

أمـا الوضـع بالنسبة لسوريا فيعكس لحد كبيراتجاهاً هبوطياً في مؤشر التنافسية نتج عن ارتفاع مسـتمر في الأسعار المحلية و تزامن مع أسعار مستقره لصرف العملة السورية تم تعديلها بشكلٍ رئيس في السنوات 1976 و1988 (Abugamea,2003, p.177) وشكل[1] الصفحة(18).

و بشـكل عـام في الوقت الذي فيه نقاط الارتفاع و نقاط الانخفاض في شكل (1) الصفحة (18) تصـور السياسـات الاسـتقرارية الوطنـية في كل من مصر و الأردن و سوريا فإن الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية و قطاع غزة نقلت السياسة الاستقرارية من إسرائيل. فسلوك معـامل التنافسـية الفلسـطيني يعكـس تأثير السياسات الاستقرارية في إسرائيل حيث أن مؤشر التنافسية الفلسطيني بقي مستقراً منذ نهاية العام 1984 ، و ذلك بعد اتجاه مستمر لتخفيض العملة الإسـرائيلية مـنذ منتصف السبعينيات أدى بدوره إلى تحسن في مؤشر التنافسية بلغ ذروته مع أوائل الثمانينيات. و أخيراً اخذ هذا المؤشر بالاتجاه الزاحف نحو الانخفاض منذ العام998 عاكساً الارتفاع في سعر صرف العملة الإسرائيلية الحقيقي و المتداولة فلسطينياً(Abugamea,2002) وشكل[1] في الصفحة التالية.

شكل (1)

الصادرات و الواردات و الناتج المحلي الإجمالي و حجم الاستثمارات الكلية و مؤشرات المنافسة للبلدان فلسطين و مصر و الأردن و سوريا

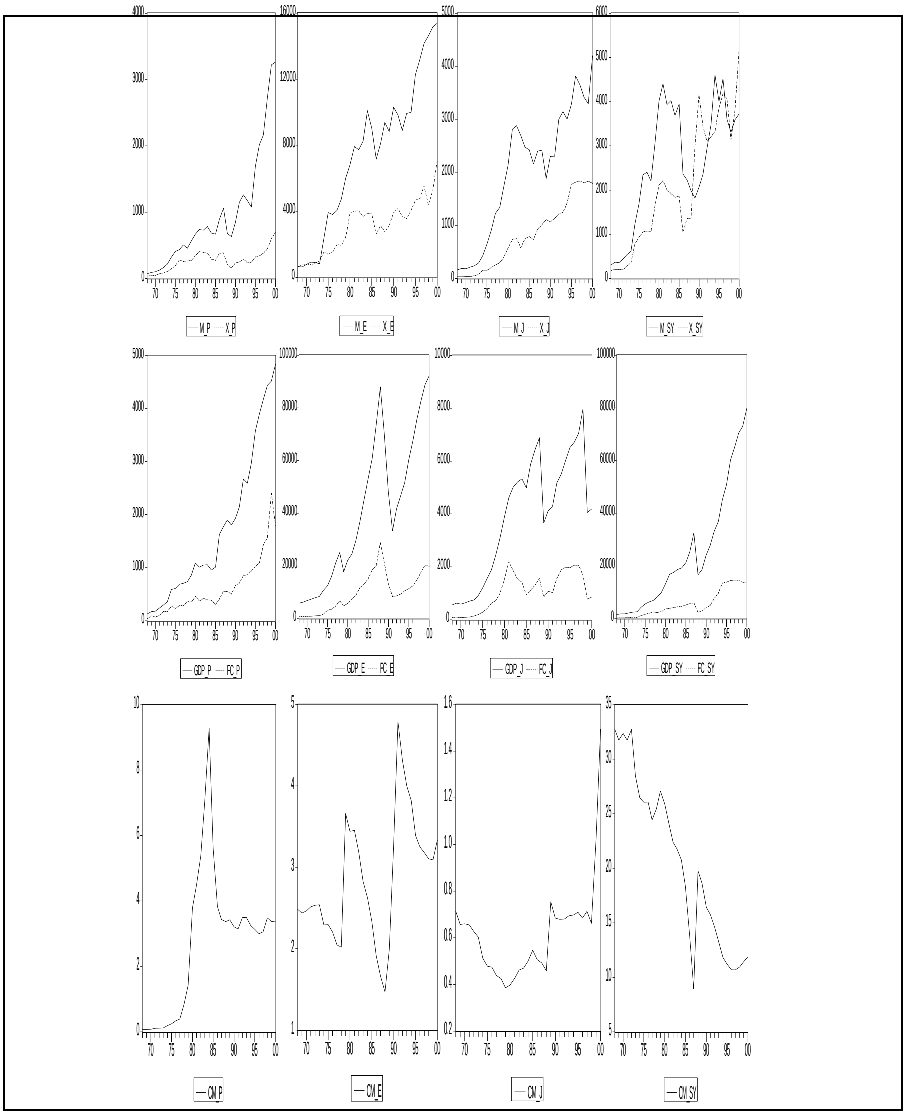

* الجزء العلوي يمثل الصادرات و الواردات بملايين الدولارات الأمريكية. * الجزء الأوسط يمثل الناتج المحلي الإجمالي و حجم الاستثمارات

الكلية بملايين الدولارات الأمريكية. * الجزء السفلي يقيس مستويات المنافسة.

مصادر البيانات: (1) صندوق النقد الدولي(IMF) لكلٍ من مصر و سوريا و الأردن.

(2) الإحصاءات الإسرائيلية(ICBS) و الإحصاءات الفلسطينية (PCBS) و البنك الدولي(WB) لفلسطين.

مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثالث عشر- العدد الثاني، ص:59-75، يونيو2005
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu/ara/research/

جدول (1)

تقديرات معادلة التبادل التجاري: التأثيرات القطرية الثابتة و مقارنتها بتقديرات معادلات الانحدار القطرية العادية

المتغيرات التفسيرية	pooled LS estimation تقديرات الانحدار للمجموع (1)	(2)	(3)	معادلات الانحدار القطرية العادية (OLS) (4)			
	تأثيرات ثابتة (fixed effects)	انحدار مجموعتي مقيد (restricted pooled)	نموذج تأثيرات ثابتة عولج للارتباط الذاتي (fixed effects model treated for autocorrelation)	مصر	الأردن	فلسطين	سوريا
constant	-	-1.6363 0.2693 (-6.077) **	-	1.1708 0.6556 (1.7858) *	-3.3204 0.7032 (-4.722) **	3.04207 0.4861 (6.2582) **	-3.6217 2.4395 (-1.4846)
gdp	0.3964 0.1535 (2.5823) **	0.3066 0.1176 (2.6071) **	0.1242 0.1693 (0.7335)	0.2186 0.1710 (1.2783)	0.3547 0.2154 (1.6472) *	-0.9154 0.2168 (-4.2216) **	0.9601 0.303106 (3.1676) **

-0.0452 0.3699 (-0.1221)	0.1724 0.0438 (3.9383) **	0.6306 0.1549 (4.0697) **	-0.0367 0.1197 (- 0.3067)	0.0743 0.1021 (0.7276)	0.0794 0.0311 (2.5539) **	-0.18105 0.0451 (-4.0133) **	cm
-0.7230 0.2252 (-3.2112) **	0.3809 0.2120 (1.7037) *	-0.4808 0.1703 (-0.2823)	-0.47076 0.1329 (- 3.5423) **	-0.1591 0.1042 (-1.5261)	-0.26317 0.1176 (-2.2370) **	-0.3543 0.1330 (-2.664) **	fc
				Specific country fixed effects التأثيرات القطرية الثابتة			
				-0.8567 1.3508 (-0.5970)	-	-1.5313 0.5076 (-3.0165) **	e_c مصر
				-0.8657 1.0781 (-0.8030)	-	-2.0712 0.4421 (-4.6861) **	j_c الأردن
				-1.2655 1.1069 (-1.1433)	-	-1.6487 0.3518 (-4.6861) **	p_c فلسطين
				-0.1767 1.4919 (-0.1184)	-	-0.7834 0.4600 (-1.7029) *	sy_c سوريا

مؤشرات الفحص الإحصائي Diagnostic statistics							
معامل التحديد (R^2)	0.443	0.19	0.862	0.805	0.714	0.780	0.52
مجموع مربع البواقي (SSR)	18.6691	27.181	4.5063	0.9575	1.3277	1.345	2.8323
فحص أف F Statistics	49.863	10.103	107.011	39.8566	24.1117	39.3384	10.334
مؤشر الارتباط الذاتي D-W	0.297	0.185	2.0342	1.1943	0.9726	0.7266	0.7166
عدد المفردات T	133	132	132	33	33	33	33

ملاحظات

(1) الأرقام تحت المعلمات المقدرة هي الانحرافات المعيارية و قيم فحص ت على التوالي.

(2) الإشارات ** و * تشير إلى المعنوية الإحصائية في مستوى 5 بالمائة و 10 بالمائة على التوالي.

مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثالث عشر- العدد الثاني، ص:59-75، يونيو2005
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu/ara/research/

4- نتائج التقدير العملية

في هـذه الحالة تم إجراء تقديرين رئيسين: الأول تقديرات التأثيرات الثابتة (fixed effects)، والثانـي تـم فـيه تقديـر معادلات الانحدار العادية (OLS) و من ثم تم مقارنتها مع تقديرات التأثـيرات الثابتة ، و المعتمدة على تقدير الانحدار المجموعي (Cross-sectional-(pooled) fixed effects).

أولاً: الجـدول رقـم (1) يبيـن نتائج تقدير النموذج المقدم في المعادلة (1) و ذلك تحت فرضية التأثـيرات القطـرية الثابتة. تحت هذه الفرضية فإن التأثير القطري الثابت على معادلة الانحدار المجموعي يتم معاملته كمعلمة انحدارية محددة. و يشار في هذا الموضع إلى انه قبل التعليق على نـتائج الـتقدير فإنه من المتوقع أن يستجيب معدل التبادل التجاري بالارتفاع للزيادة في كل من الـناتج المحلـي الإجمالي و للاستثمارات الرأسمالية، و ذلك حسب النظرية الاقتصادية، لذا فإن المعلمـات الانحداريـة سـتكون (β_1 و β_3) اكبر من الصفر، في حين أن تأثير مؤشر التنافسية (معدل التبادل الحقيقي للعملة المحلية) يتوقع لأن يؤدي إلى أن يكون (β_2) أكبر من الصفر إذا ما نجح القطر في جني الأثر الحقيقي لتعويم أو خفض العملة على الصادرات بالزيادة و من ثم على معدل التبادل التجاري.

نـتائج الـتقدير في جدول (1) تظهر أن (α_i) كتأثيرات ثابتة هي ذات معنوية إحصائية، و قيمة فحـص أف الإحصائية المحسوبة لها باستخدام (SSR) لكل من النموذج المبين بالعمود (2) من الجـدول كنموذج مقيد و النموذج في العمود (1) ذي التأثيرات الثابتة كنموذج غير مقيد تزيد عن القـيمة الجدولية، حيث قيمة أف المحسوبة تساوي (18.99) مقارنة بالقيمة الجدولية (8.55) . و عليه فإن نموذج التقدير ذي التأثيرات الثابتة يتم إقراره حيث يوجد عدم تجانس معنوي في الجزء الثابت (constant) من معادلة الانحدار.

نتائج الانحدار في العمود (1) من الجدول (1) تُظهر معنوية الجزء الثابت الخاص بالأقطار، و بالإشـارة المـتوقعة، لكل من مصر و الأردن و فلسطين. و تعتبر هذه النتائج مبررة من الناحية الاقتصـادية حيث أن السياسات اللبرالية و الانفتاحية في مصر و الأردن أدت إلى زيادة اكبر في الواردات، و هذا انعكس في انخفاض معدل التبادل التجاري معبراً عنه بالصادرات مقسومة على الـواردات. و في حالة الأراضي الفلسطينية فإن تخفيف القيود الجزئي على الاستيراد من العالم الخارجي بعد اتفاقية اوسلو، وذلك في أعقاب كبت تاريخي للاستيراد، و مع استمرار تقييد القدرة التصـديرية للأراضـي الفلسـطينية المحـتلة فـإن المعـدل التجاري الخارجي سجل انخفاضاً

معنوياً..ويلاحظ بشكل مميز أن سوريا حققت تقدماً في القدرة التصديرية ظهر أثره في انخفاض اقل في معدل التبادل التجاري، ومن ثم في قيمة الجزء الثابت.

و مـرةً أخرى بإمعان الفحص لنتائج التقدير في العمود (1) فإنه يلاحظ أن هذا التقدير تأثر بظاهرة الارتباط الذاتي، وذلك حيث يتوقع بان تكون السلاسل الزمنية لمتغيرات الناتج المحلي و التـبادل التجاري هما الأكثر تأثراً بهذه الظاهرة. وللتخفيف من أثر الارتباط الذاتي فإنه تم تقدير الـنموذج الاسـتاتيكي لمعادلـة انحدار معدل التبادل التجاري في العمود (3)، و ذلك باستخدام إجراء(Bharagava et al.,1982)، و الذي يفترض وجود ارتباط ذاتي من الدرجة الأولى AR (1). و تظهر نتيجة التقدير ان مؤشر الاستثمار فقط يؤثر هامشياً بالمعنوية الإحصائية، وبالإشارة السـالبة على القدرة التصديرية لهذه البلدان. و من الناحية الأخرى فإنه يتبين ان كلاً من النشاط الاقتصادي و معامل التنافسية لا يؤثران معنوياً من الناحية الإحصائية على القدرة التصديرية لهذه البلدان مجتمعة. في الجانب الآخر تظهر نتائج التقدير في العمود(3) نتائج متميزة مقارنة بالنتائج في العمود (1) ، و ذات دلالة اقتصادية حيث كان الانخفاض الملحوظ في معدل التبادل التجاري في فلسطين اكبر منه في الأردن فمصر واخيراً في سوريا.

ثانياً: نتائج التقدير في العمود (4) تعطي تقديرات للمعلمات في معادلات الانحدار العادية (OLS) لمعدل التبادل التجاري في الأقطار الأربعة. في هذه الحالة فإن نتائج تقدير معادلة انحدار معدل التـبادل الـتجاري لكل قطر تقارن بشكل منفصل بنتائج التقدير للانحدار المجموعي في الأعمدة الـثلاثة الأولـى من جدول (1). و تظهر نتائج الانحدار العادية عند مقارنتها بنتائج التقدير في العمود (3) النتائج الرئيسة الآتية:

أولاً: بالنسـبة لتأثـير النمو في الناتج المحلي الإجمالي فقد أثر هذا المؤشر بشكلٍ معنوي و بالإشارة الموجبة فقط على معدل التبادل الخارجي في سوريا بينما كان تأثير هذا المؤشر هامشياً في الأردن و غير معنوي في مصر. و بشكلٍ متميز كان تأثير نموالناتج المحلي الإجمالي معنوياً بالإشـارة السالبة على التبادل التجاري الخارجي في فلسطين. و بشكل عام يمكن الاستدلال هنا علـى أن مؤشـر النشـاط الاقتصادي يؤثر هامشياً على معدل التبادل التجاري الأقطار الأربعة مجتمعة، وذلك بأخذ الاعتبار لكلٍ من نتيجتي تقدير الانحدار المجموعي في العمود (3) و العمود (1) مما يشير إلى ضعف القدرة التصديرية لهذه البلدان مجتمعة.

ثانـياً: بالنسـبة لمؤشر التنافسية فإنه يتضح أن كلاً من الأردن و فلسطين يتمتعان بمنافسة معـنوية بالمقياس الدولي حيث يؤثر التغير في هذا لمؤشر إيجابيا و بمعنوية إحصائية على معدل التـبادل التجاري الخارجي. في الجانب الآخر فإن انعدام الأثر المعنوي لمؤشر التنافسية في حالة

مصـر و سـوريا قد يعكس لحد كبير مشكلة التنافسية التي يواجهها البلدان على المستوى الدولي حيث يعزى جانب منها إلى ان ارتفـاع الأسعار المحـلية تغلب على التـأثير الإيجابي لتخفيض قـيمة العملـة حيث ظهر اثر ذلك في نتائج الانحـدار المجموعـي في الأعمـدة (1) و (3) (Domac and Shabsigh, 1999).

أخـيرا فإن مؤشر الاستثمارات يشير إلى الأثر المعنوي لهذا المؤشر على التجارة الخارجية فـي كـلٍ مـن مصـر و سوريا و الإشارة السالبة في هذه الحالة ربما تعكس تفوق الأثر على الـواردات عـنه بالنسبة للصادرات في هذا المعدل. في الجانب الآخر فإن نتائج التقدير للانحدار العـادي تظهر هامشية تأثير الاستثمارات على معدل التبادل التجاري في الأراضي الفلسطينية و انعدامهـا فـي حالة الأردن، الأمر الذي يعكس قلة حجم الاستثمارات الرأسمالية فيهما، وضعف تأثيرها في الحالة الفلسطينية.

و علـيه تظهـر النـتائج المتقدمة بشكلٍ رئيس أن كلاً من مصر و سوريا كقطرين اكبرين مقارنـةً بفلسـطين و الأردن قد تأثرا معنوياً بحجم الاستثمارات فيهما في حين أن معدل التجارة الخارجـية تأثر معنوياً بالنمو في الناتج المحلي الإجمالي فقط في سوريا. في الجانب الآخر فإنه فـي كـلٍ من الأردن و فلسطين كقطرين صغيرين فإن مؤشر الاستثمارات إما كان عديم التأثير كحالـة الأردن أو هامشي كحالة الأراضي الفلسطينية، وبشكل متميز اثر النمو في الناتج المحلي الإجمالي بشكلٍ سلبي على معدل التجارة الخارجية.

5- **الخلاصة**

باسـتخدام نمـوذج لعرض الصادرات تم فحص تأثير ثلاثة عوامل مؤثرة على الصادرات للأراضـي الفلسـطينية المحتلة في الضفة الغربية و قطاع غزة بالإضافة إلى ثلاثة بلدان عربية مجاورة لفلسطين هي مصر و الأردن و سوريا، وذلك في إطار طريقة ترابيع البيانات (بانل). و قـد أبرزت نتائج التحليل القياسي باستخدام إجراء التأثيرات الثابتة عدم التجانس بين هذه البلدان حيـث سجلت الصادرات الفلسطينية انخفاضاً معنوياً متميزاً. لقد لوحظ من نتائج التحليل القياسي، لمعادلـة الانحـدار المجموعي لهذه البلدان، أن النشاط الاقتصادي ممثلاً بالناتج المحلي الإجمالي يؤثر بشكلٍ هامشي على معدل التبادل التجاري، الأمر الذي يعكس ضعف الارتباط بين المقدرات الإنتاجـية و القدرة التصديرية في هذه البلدان. و في الوقت الذي تدل فيه نتائج معادلات الانحدار العاديـة القطرية على أن الأراضي الفلسطينية لاتعاني من مشكلة التنافسية على المستوى الدولي، وذلـك كمـا يظهـر من اثر معامل التنافسية، إلا أن كلاً من مصر و سوريا لا تزالان تتأثران بالانحـراف بمشـكلات معـامل التنافسية (أسعار صرف العملة و الأسعار). كما تشير معادلات

الانحـدار العاديـة أيضـا إلـى أن كـلاً مـن مصر و سوريا تأثر فيها معدل التبادل التجاري بالاستثمارات بشكل معنوي، وذلك بعكس الحالة لكلٍ من الأردن و الأراضي الفلسطينية. و بشكل مميـز تظهر هذه النتائج النقوصات و نقاط الضعف للتجارة الفلسطينية في غياب سياسات وطنية مسـتقلة، حيث تأثر نمو معدل التبادل التجاري (الصادرات مقسومة على الواردات) سلبياً بالنمو في النشاط الاقتصادي، و تأثر هامشياً بالنمو في حجم الاستثمارات خلال العقود الماضية.

المراجع

1-Abugamea G.H., (2002): The Performance of Palestinian Foreign Merchandise Trade Compared with A selected Middle East Countries during 1968-1998, Paper presented at the VI International Economics Conference, METU, Ankara, Turkey, 11-14 September 2002, p: 1-24.

2-Abugamea, G.H., (2003): The Performance of Palestinian Foreign Trade: From Prolonged Imposed Integration to The Israeli Economy to A window Towards The Rest of The World (1968-1998), Unpublished Thesis, Economics Department, Middle East Technical University, Turkey.

3-Arnon, A., Spivak A. and Weinblatt, J., (1995): The Potential for Trade between Israel, the Palestinian and Jordan, Bank of Israel Review, Vol.69, p: 113-133.

4-Balassa, B., (1985): Exports, Policy Choices, and Economic Growth in Developing countries after the 1973 Oil Shock, Journal of Development Economics, Vol.18, p: 23-35.

5-Balassa, B., (1990): Incentive Policies and Export Performance in Sub-Saharan African, World Development, Vol.18, p: 383-391.

6-Baltagi, B.H., (1995): Econometric Analysis of Panel Data, Chichester John Wiley, UK.

7-Bayoumi, T., (1999): Estimation Trade Equations from Aggregate Bilateral Data, IMF Working Paper, WP/99/74, p: 1-32.

8-Bhargava, A., L. Franzini and W. Narendranathan, (1982): Serial Correlation and the Fixed Effects Model, Review of Economic Studies, Vol.49, p: 533-549.

9-Cottani, J., D. Cavallo, and M.S. Khan, (1990): Real Exchange Rate Behavior and Economic Performance in LDCs, Economic Development and Cultural Change, Vol. 39, p: 61-76.

10-Domac, L. and Shabsigh, G., (1999): Real Exchange Rate Behavior and Economic Growth: Evidence from Egypt, Jordan, Morocco, and Tunisia, IMF Working Paper, WP/99/40, p: 1-32.

11-Edwards, S., (1988): Real and Monetary Determinants of Real Exchange Behavior: Theory and Evidence from Developing Countries, Journal of Development Economics, Vol. 29, p.311-341.
12-El-Jafari, M., (1991): Non-Tariff Trade Barriers, The Case of the West Bank and Gaza Strip Agricultural Export, Journal of World Trade, Vol. 25, p.15-31.
13-El-Jafari, M., (1997): Potential Merchandise Trade of the West Bank and Gaza Strip, *Journal of Economic Cooperation Among Islamic Countries*, Vol.18, No.4, pp.23-55.
14-Erlet, H., (1997): Panel Data: A Selective Survey, Working Paper No. 97- 04, Research Department, Yapi-Kredi Bank-Ankara-Turkey.
15-Havrylyshyn, O. and Kunzel, P., (1997): Intra-Industry Trade of Arab Countries: An Indicator of Potential Competitiveness, IMF Working Paper, WP/97/47, p: 1-26.
16-IMF, International Financial Statistics, Yearbook, Various Issues.
17-Israeli Central Bureau of Statistics (ICBS), Statistical Abstract of Israel, Various Issues.
18-Manzur, M., Wong, W-K. and Chee, I-C., (1999): Measuring International Competitiveness: Experience from East Asia, Applied Economics, Vol. 31, p.1363-1391.
19-Martin, C. and Velazquez, F-J., (2000): Determinants of Net Trade Flows in the OECD: New Evidence with Special Emphasis on the Case of the Former Communist Members, European Economy Group, Working Paper No.4/2000.
20-Martinez-Zarzoso, I. and Suarez-Burguet, C., (2000): The Determinants of Trade Performance: Influence of R&D on Export flows, Applied Economics, Vol.32, p.1939-1946.
21-Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), Statistical Yearbook, Various Issues, Rammallah-West Bank.
22-Parikh, A. and William, G., (1998): Modeling Real Exchange Rate Behavior: A Cross-Country Study, Applied Financial Economics, Vol.8, p.577-587.
23-Roy, S., (1998): The Palestinian Economy after Oslo, Current History, Vol.98, p: 19-25.
24-The Word Bank, (1993): Developing the Occupied Territories. An Investment in Peace, Vol.2, Washington, DC.
25-The Economist Intelligence Unit (EIU), Country Profile: Egypt, Jordan, Syria and Palestinian Teretorities, Various Issues.